

مؤسسة الشيخ عمي سعيد ثقافة . تربية . تراث

الأيام الدراسية العلمية:

من الشيخ عمي سعيد بن علي الجري [ت 927 هـ / 1521 م]
إلى الشيخ حمو بن موسى عمي سعيد [ت 1425 هـ / 2005 م]

المحاضرة الثانية:

التربية فريضة شرعية وقضية إنسانية

إعداد:

أ. حمو بن إبراهيم فخار⁽¹⁾

1- الأستاذ: حمو بن إبراهيم فخار، متحصل على الشهادة المهنية لممارسة مهنة المحاماة وشهادة الماجستير في القانون الجنائي والعلوم الجنائية، كان أستاذا بالمركز الوطني للتكوين المهني للمعاقين ببوسماعيل، وحاليا يشغل منصب أستاذ في جامعة التكوين المتواصل عن بعد فرع قانون الأعمال بيسكرة، الجزائر.

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد القائل في محكم كتابه: "يوصيكم الله في أولادكم" [سورة النساء: 11]، وقال رسول الله ﷺ: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته". والأطفال هبة من الله ونعمته، سواء كانوا ذكورا أو إناثا فالكل عطاء الله: "لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور، أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما" [سورة الشورى: 49-50].

إن الطفولة كفئة من فئات المجتمع أصبح الاهتمام بها يشغل العديد من الهيئات الدولية والإقليمية وكذا المحلية إذ تصدر قائمة انشغالاتها، وكيف لا فالأطفال اليوم هم رجال الغد سيما ما يتعلق ببناء شخصيتهم وتربيتهم، وتكريسا لهذا الغرض حاولنا الوقوف عند موضوع التربية لنجيب عن بعض التساؤلات التي نراها مهمة ومناسبة وهي:

1. ماذا نعني بمصطلح التربية؟

2. لماذا نربي؟

3. من يربي؟

4. كيف نربي؟

ومن خلال هذه المباحث الأربعة يتسنى لنا الإجابة عن مثل هذه التساؤلات حيث:

خصصنا المبحث الأول لمفهوم التربية، والثاني لماذا التربية؟ والمبحث الثالث من يربي؟ وفي المبحث الرابع كيف نربي؟ معتمدين في ذلك على جملة من المراجع وهي:

الدكتور عبد الله العلوان: تربية الأولاد في الإسلام.

الأستاذ خالد الشتوت: دور البيت في تربية الإسلام.

عبد الرحمن البخلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع.

الدكتور يوسف القرضاوي: كتاب التربية الإسلامية ومدرسة حسن البناء.

الأستاذ سعيد عبد العظيم: تربية الطفل المسلم.

بكير بن محمد أرشوم: الحقوق المتبادلة في الإسلام.

المبحث الأول: مفهوم التربية

❖ **التربية لغة:** ربا يربو بمعنى زاد ونما ، وفي هذا المعنى نزل قوله تعالى : "وما أوتيتم من ربا لتربو في أموال الناس فلا يربو عند الله" وربي يربي على وزن خفى يخفى ومعناها نشأ وترعرع. وعليه قول ابن الأعرابي :

فمن يك سائلا عني فإني	بمكة منزلي وبها ربيت
-----------------------	----------------------

❖ التربية اصطلاحا:

- وقد اشتق بعض الباحثين من هذه الأصول اللغوية تعريف للتربية قال الإمام البيضاوي في تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): "الرب في الأصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا"
- وقال عبد الرحمن الباني من هذه الأصول اللغوية أن التربية تكون من عناصر:
 - أولها: المحافظة على فطرة الناشئ ورعايته.
 - ثانيها: تنمية مواهبه واستعداداته كلها ، وهي كثيرة متنوعة.
 - ثالثها: توجيه هذه الفطرة وهذه المواهب كلها نحو صلاحها وكمالها اللائق بها.
 - رابعها: التدرج في هذه العملية ، وهو يشير إليه البيضاوي بقوله شيئا فشيئا⁽¹⁾.

المبحث الثاني: لما ذا التربية؟

فلا تحقيق لشريعة الإسلام إلا بتربية النفس والجيل والمجتمع ، على الإيمان بالله ومراقبته والخضوع له وحده ، ومن هنا كانت التربية الإسلامية فريضة في أعناق جميع الآباء والمعلمين ، وهذه هي الوسيلة العملية لوقاية الولد من نار "وقودها الناس والحجارة" ، قال تعالى : "يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون" وهكذا إذا كنا ننشد الرجوع بأنفسنا وأمتنا لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، فعلينا أن نعد أولادنا لحمل مسؤولية هذا الدين وتسلم الأمانة وتبليغ الرسالة.

1- عبد الرحمن البخلاوي أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع- دار الفكر- صفحة 12-13.

وتحقيقاً لهذا الغرض فنحن في حاجة إلى جيل يفكر بعقل إسلامي ، ويكتب بقلم إسلامي ، ويدير دفة البلاد إدارة إسلامية في كل نواحيها ، وحينئذ تكون البلاد الإسلامية إسلامية حقاً في سياستها وتعليمها واقتصادها وأخلاقها وهذا الأمر يسند عن نظر وتركيز في المقام ولأول على المنهج الذي يدرسه أبناء المسلمين.

المبحث الثالث: من يربي؟

الكثير منا يظن أن الوالدين هما الجهة الوحيدة المسؤولة عن تربية الأبناء فهناك جهات عديدة تشارك في ذلك ودورها قد لا يقل عن دور الوالدين بل يزيد، نذكر منها: الحضنة، المسجد، المدرسة، الأندية الثقافية والتنظيمية الاجتماعية فضلاً عن وسائل الإسلام المرئية منها والمكتوبة والسمعية...إلخ. وهل يمكن لأحد أن ينكر تأثيرها؟ ولا تخلو زيارة الأهل والأقارب من انعكاسات تتعلق بتربية الطفل وسلوكه، فالجد حليق اللحية والأم مأكثة أمام الشاشة متبعة لكل ما يبث دون فرز أو نقد من أفلام مدبلجة والمنوعات الغنائية تاركة أبناء للشوارع كي تتخطفهم أيادي لصوص الأوقات والأخلاق الذين لا يتركون عرضاً إلا انتهكوه ولا مالاً إلا سلبوه والأخت يتكلم متبرجة والأب يتكلم بألفاظ دنيئة وصدق من قال متى يستقيم الظل والعود أعوج⁽¹⁾.

وبناء ما على يمكن بأن للمربي تأثير في شخصية الطفل ومن أجل هذا نحرص كل الحرص على إيجاد الأنموذج الإيجابي والقذوة الحسنة من أجل بناء شخصية وتربيته تربية إيمانية فاضلة ، قال رسول الله ﷺ : "ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، وينصرانه ، ويمجسانه..."

المبحث الرابع: كيف نربي؟

ومن خصائص منهج التربية الإسلامية التكامل والشمولية... فليست مقصورة العناية على جانب واحد من جوانب الإنسان إنما لا تضع كل اهتمامها في الناحية الروحية أو الخلقية التي يعني بها المتصوفة والأخلاقيون ، ولا تقصر كل جهودها على الناحية الفكرية التي يهتم بها الفلاسفة والعقلانيون ، ولا يحرص كل همها في التدريب والجندية التي يحرص عليها العسكريون ، ولا تحصر نشاطها التربية الاجتماعية

1- سعيد عبد العظيم: تربية الطفل المسلم - دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع.

كما يصنع المصلحون الاجتماعيون، إنما الواقع تهتم بكل هذه الجوانب، وتحرص على كل هذه الألوان من التربية⁽¹⁾.

ودائما في حديثنا عن المنهج أو الطريقة التي ينبغي على المربي أن يسلكها لقلنا أن أبناءنا في حاجة إلى لقمة عيش نضعها في أفواههم كما يحتاجون إلى قبلة وضمة للصدر تغذي بهما مشاعرهم وهم في حاجة إلى كلمة تنير عقولهم وتهذب سلوكهم وإلى حوار ينمي قدراتهم، فمتى كان المربي يفقه فن التربية سهل عليه التعامل مع الأطفال إذ عملية البناء في المشاريع المادية كبناء المصانع وتشديد البنيات تحتاج إلى الإشراف والمتابعة فما بالك إلى بناء الأجيال فيقتضي على المربي أن يرعى هؤلاء الأبناء حق الرعاية معتمدا في ذلك منهج الوسطية والاعتدال،

نعم لابن شجاع مقدام لا متهور،

نعم لابن حيي لا خجول،

نعم لابن صريح لا وقح،

نعم لابن يحاور لا ثرثار.

وكما لا ننسى أن نذكر أخي المربي بمبدأ هام يعينه ويعتمد عليه في عملية التربية ألا وهو مبدأ الثواب والعقاب فكما الطفل يحتاج إلى لبس حذاء إحداهما للرجل اليمنى والأخرى في اليسرى فكذلك عملية التربية تتطلب المكافأة لمن يستحقها مهما كانت مادية كالهدايا أو معنوية مثل كلمة شكر وتقدير في المقابل إذا ما خلف سلوكه قواعد الدين والأخلاق تعرض إلى المنع والحرمان من أشياء يرغب فيها وإلا تعرض إلى التعزير بما فيه الضرب بضوابط، كما قال الرسول ﷺ: "ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن".

وفي الأخير يمكن القول: تربية الابن تتميز عن البنت والتربية في القرى تختلف عن المدن والعواصم لهذا على المربي أن يتكيف مع الوضع ويساير العصر مراعى الأصول لأن من ضيع الأصول منع الوصول.

1- د. يوسف القرضاوي: كتاب التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا- ص 23.